

گۆقارى بىڭكەي بەلگاندن و لىكۆلئىنەۋەى ژىن

ژماره ۱۱

سالی دوازدہیہم

کانوونی یہ کہ می ۲۰۲۰

سەرۆكى نووسين

سديق صالح

سکرتیری نووسین

حسین حسہن کہریم

دهسته‌ی نووسین

د. عيماد عه بدوسه لام ره ئووف

د. خه لیل عه لی مورا د

د. هه لکه وت حه کیم

د. عه بدولفه تاح عه لی یه حیا

د. زرار سديق توفيق

د. حیسامه دین نه قشبه ندی

د. کۆزاد محەمەد ئەحمەد

د. نه جاتی عہدوللا



بنکھہی ژین

عیراق: ههریمی کوردستان، سلیمانی؛ شهقامی ۱۱ پیرمه‌گروون، گهره‌کی ۱۰۷ به‌رانان، ته‌لاری ژین

٧٧٠١٤٨٤٦٣٣؛ ٧٧٠١٥٦٥٨٦٤؛ ٧٧٠١٥٢٢٨٩٦. ژ. سندووقی، یوست: ١٤ بهختاری

یہ: www.zheen.org یو ہندی: zheen@zheen.org

ناوه‌ڕۆک

- إعداد: رفيق صالح
 ٢٤-٥ كتابات غير منشورة للعلامة توفيق وهبي بيك
- سوداد ڤه‌سوول
 ٦٠-٢٥ ئه‌بۆبه‌كر ئه‌فه‌ندی، زانای كورد له ئه‌فه‌ریقای باشوور
- ه‌یمن عومه‌ر ئه‌حمه‌د
 ٩٠-٦١ ڤه‌سوول مه‌ستی (١٨٢٣-١٩٠٨): ژيان و به‌ره‌مه‌ی له ئه‌رشیفی عوسمانی‌دا
- د. محمد فاروق شریف‌پور
 ١٠٣-٩١ فراهایی از زندگانی و تفكرات استاد ملا عبدالله احمدیان
- أ.أ. بیکوف/ ترجمه عن الروسية: د. مصلح البوتاني/ تقديم ومراجعة: د. زرار
 صديق توفيق
 ١١٣-١٠٥ عملات الأمير ديسم بن ابراهيم الكردي
- أ.و. بابيدونوستسيفا/ ترجمة د. عبدي حاجي
 ١٢٦-١١٥ الكرد في الدوريات الروسية في القرن التاسع عشر
- مايكل ئیپیل/ له ئینگلیزییه‌وه: ڤه‌ه‌ند س‌ه‌باح
 له‌ناوچوونی میرنشینه‌ کوردییه‌کان: کاریگه‌ری چاکسازییه‌کانی عوسمانی و
 په‌یوه‌ندییه‌ نیونه‌ته‌وه‌یییه‌کان له‌سه‌ر کوردستان له‌ نیوه‌ی یه‌که‌می سه‌ده‌ی
 ١٥٢-١٢٧ نۆزده‌یه‌دا
- وه‌رگێڤان: لاس
 ١٧٠-١٥٣ کورد و کوردستان له‌ گو‌فاری "لغة العرب"‌دا
- جۆن ماکدۆنالد کنیه‌ر/ له‌ فه‌ره‌نسه‌یییه‌وه: د. نه‌جاتی عه‌بدوڵلا
 کتیبی ژین: ١
 گه‌شتیک به‌ کوردستان‌دا پێش دووسه‌د سال: سه‌فه‌رنامه‌ی جۆن ماکدۆنالد
 ١٨٣-١٧١ کنیه‌ر بۆ کوردستان سالی ١٨١٤ (به‌شی چواره‌م)
- ئاماده‌کردن: سه‌رۆکی نووسین
 ٢٦٠-١٨٥ گه‌نجینه‌ی به‌لگه‌نامه

Seîd VEROJ

Sê Bira û Sê Sirgûnên Peymana Lozanê: Elî Îlmî, Zeynelabidîn û

Mesûd Fanîzade

5-33

الكرد في الدوريات الروسية في القرن التاسع عشر

ا.و. بابيدونوستسيفا
ترجمة: د. عبيد حاجي

كانت كردستان - بلاد الكرد- تقع منذ القدم على مفترق طرق القوافل، التي كانت تربط إيران وميسوبوتاميا مع بلدان الشرق الأوسط والبحر الأسود. وكانت القوافل الكثيرة التي تنقل البضائع والأموال عبر جبال كردستان تتوقف في مدن الشرق الأوسط الغنية. ولم يهتم الخلفاء العرب، وأباطرة بيزنطة، والسلاطين الأتراك وشاهات إيران بتطوير الأقاليم الكردية لبعدها عن المراكز الإدارية ووقوعها في المناطق الجبلية.

جرى تقسيم كردستان في عام ١٥١٤م بعد النصر الذي أحرزه السلطان سليم الأول على الشاه الفارسي اسماعيل الأول في معركة جالديران، وقد كانت حصة الأسد من نصيب الإمبراطورية العثمانية (الأجزاء الشمالية والغربية والجنوبية)، وكان الجزء الشرقي وحده من نصيب إيران. أما الإمارات الكردية الإقطاعية التي انقسمت كردستان في ما بينها في ذلك الحين، فقد حافظت على استقلالها الفعلي (١، ص ٣٩). لقد أدى التدهور العسكري - السياسي والاجتماعي - الاقتصادي، الذي عانت منه تركيا العثمانية وبلاد فارس الى ضعف ملحوظ لسلطة السلطين الأتراك وشاهات فارس في كردستان، التي كانت أكثر المناطق زعزعة للإمبراطوريتين وموضع اهتمام خاص من جانب الغرب وروسيا.

بدأ تدخل السلطة التركية المركزية في الشؤون الكردية عقب الهزيمة في ضواحي فيينا عام ١٦٨٣م، وحينذاك تحديدا عين السلطان سليمان الأول الرائع^(١) حاكما عاما على ديار بكر، الذي كان عليه القيام بدور الوسيط بين الإقطاعيين الكرد واستانبول (٢، ص ٢٧٩). واندلعت منذ مطلع القرن التاسع عشر ولغاية الحرب العالمية الأولى عشرات الانتفاضات على أرض كردستان (كانت أكثرها شأنًا انتفاضة عبدالرحمن باشا بابان عام ١٨٠٦-١٨٠٨، وانتفاضة الأمير شرف خان في بدليس عام ١٨٣٤ وانتفاضة بدرخان في عام ١٨٤٣-١٨٤٦، وانتفاضة يزدان شير في عام ١٨٥٤، وانتفاضة الشيخ عبيدالله النهري في عام ١٨٨٠-١٨٨١ (٣، ص ٧).

تعود الإتصالات الروسية - الكردية الأولى إلى مرحلة الحروب الروسية - الإيرانية و الروسية - التركية، وذلك بعد أن أصبحت مسرح العمليات العسكرية قريبة من الأراضي التي يعيش الكرد فيها. وفي القرن التاسع عشر قام العلماء الروس، والكتاب، والصحفيون، والدبلوماسيون، والضباط، والشخصيات الدينية وأعداد غفيرة من الحجاج بزيارة بلدان الشرق الأوسط مرارا (٤، ص ١٠٣). وقد وضع عدد كبير من هؤلاء، الذين زاروا الشرق الأوسط، الكتب، والمذكرات، واليوميات، ومجلات الرحلات والدراسات العلمية والمنشورة على صفحات مجموعات خاصة وإصدارات دورية.

قام علم الاستشراق الروسي والغربي بدراسة كردستان من وجهة نظر إثنوغرافية، لغوية وأركيولوجية وعلى نحو أفضل. أضف إلى ذلك، أن الإهتمام كان ينصب قبل أي شيء على الأرمن والشعوب الأخرى غير الكردية. وبصرف النظر عن أن المستشرقين الروس في القرن التاسع عشر وفي النصف الأول من القرن العشرين لم يرتقوا في دراساتهم حول المسألة الكردية إلى مستوى تعميمات إجتماعية جديّة، لكنهم مع ذلك عرضوا الأحداث بمصادقية تاريخية دقيقة، هذه الأحداث التي كانوا شهود عيان عليها. يشغل في الإستشراق الروسي مكانا بارزا في الطرح الموضوعي، وفي إضاءة الكثير من المشاكل الاجتماعية - الاقتصادية الهامة في حياة الكرد و كردستان.

(١) هكذا في الأصل وحكم السلطان سليمان الثاني - وليس الأول أي سليمان القانوني خلال (١٦٨٧-١٦٩١م).

يجري تفسير اهتمام العلماء الروس مثل ف. ديتل، وس.أ. يغيزاروف، وخ. أبوفيان، وي. بيرزين، وب.ي. ليرخ، و ف.أ. غورديليفسكي، و أد. زابا، وأ. خودزكو، و ن.يا. مار، وي.أ. أوربيلي وغيرهم، الذين ساهموا بقسط أساسي في تطور الكوردولوجيا، بما قاموا به من جمع لمادة لغوية وإثنوغرافية قبل كل شيء، كما كان من بين رعاياها عدد من الكرد. لم يأت اهتمام روسيا بكردستان لإعتبارات علمية فحسب، بل لمتطلبات السياسة الخارجية والداخلية أيضاً، هذا الإهتمام الذي بدأ منذ العقود الأولى من القرن التاسع عشر. أصبحت العشائر الكردية الحدودية مرارا موضوعا للهيمنة من جانب زعمائها، ومن جانب الحكومتين الفارسية والعثمانية ومن الدول الغربية الكبرى التي كانت تتعقب مصالحها الإقتصادية والسياسية .

يعود نشوء الصحافة الروسية الدورية إلى أوائل القرن الثامن عشر، ففي تلك الفترة راحت تظهر المجلات التي أصدرها عدد من الكتاب والجمعيات الأدبية. ومنذ النصف الأول من القرن الثامن عشر لم تعد الصحافة الروسية الدورية التي أسستها الدوائر الحاكمة حكرا على السلطة الحكومية (ص ٥)، وفي النصف الأول من القرن التاسع عشر، لم تنشر سوى مقالات وأقوال الرحالة عن اللغة الكردية والأثنوغرافيا وتاريخ الكرد، وذلك قبل نشر دراسات متخصصة مكرسة للكرد.

ينطبق تقسيم الصحافة الموضوعي وغيرها من المطبوعات المنشورة إلى مراحل بالتزامن مع مراحل التغيرات الأساسية على الساحة الدولية والسياسة الخارجية في ذلك الوقت، أي في القرن التاسع عشر (الحرب الروسية - الفارسية ١٨٠٤-١٨١٣)، والحرب الروسية - التركية (١٨٠٦ - ١٨١٢)، ففي العشرينات من القرن التاسع عشر كانت الحرب الروسية - الفارسية (١٨٢٦ - ١٨٢٨)، والحرب الروسية - التركية (١٨٢٨-١٨٢٩)، وفي الثلاثينات والأربعينات (مرحلة الإصلاحات (١٨٣٩-١٨٧٠)، كانت انتفاضة بدرخان في الجزيرة (١٨٤٣-١٨٥٦)، وحرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦)،

وانتفاضة يزدان شير (١٨٥٤)، وفي السبعينات الحرب الروسية - التركية (١٨٧٧-١٨٧٨)، وفي الثمانينات اندلعت انتفاضة الشيخ عبيدالله النهري (١٨٨٠-١٨٨١)، وفي عام ١٨٩٠-١٩٠٠ جرى تشكيل فرسان الحميدية الكردية (١٨٩١)، ومذابح الأرمن (١٨٩٤-١٨٩٦).

تعود الاتصالات الفعلية والمدونة الأولى لممثلي الإمبراطورية الروسية مع الزعماء الكرد إلى عام ١٨٠٤-١٨٠٥، عندما جرت المحاولات الأولى لإستمالة الكرد إلى جانب روسيا بغية ضمان حيادهم في الصراع الدائر بين روسيا وبلاد فارس، وروسيا وتركيا وعرضوا عليهم قبول الجنسية مع الحفاظ على حقوق الزعماء الكرد وامتيازاتهم كان سلاطين الدولة العثمانية وشاهات إيران يرون في العشائر الكردية "وقود حرب" لهم، فقد حاول الحكام في الإمبراطورية العثمانية و إيران ضمان مشاركة الفرسان الكرد في الصراع مع روسيا وفي الإشتباكات التركية -الفارسية أيضاً، وذلك عن طريق استمالة الشيوخ المحليين والزعماء الإقطاعيين بمختلف الهدايا وإغرائهم بالغنائم الحربية الغنية. وهذا ما أدى مرارا إلى أن تقوم عشيرة كردية بمحاربة عشيرة أخرى. وعرقلت مثل هذه السياسة التضافر بين العشائر المجزأة وألحقت ضررا بالغا بالقوى المنتجة في كردستان واقتصادها التي كانت أصلا ضعيفة التطور.

لقد جاء ذكر الكرد في الصحافة وللمرة الأولى في معمعان الحروب بين روسيا وبلاد فارس، وهذا ما ورد في "رحلة إلى بلاد فارس وآسيا الصغرى في عام ١٧٩٦" لمؤلفه أوليفر والمنشور في عام ١٨٠٩ على صفحات العدد الأول من "مجلة الرحلات المعاصرة". كانت المجلة تصدر في سانت بطرسبورغ شهريا وللناشر الروسي الشهير ن.ي. غريتش. لم يستمر الإصدار طويلا (من تشرين الأول عام ١٨٠٩ ولغاية تشرين الأول عام ١٨١٠)، إلا أن الإهتمام الذي كانت المجلة توليه للشرق من الأعداد الأولى يعد الآن أيضا واقعة طريفة للدارسين في هذه المنطقة.

كان انضمام خانة قره باخ (في عداد الأراضي الأخرى)، التي عاش الكرد فيها إلى روسيا من نتائج الحرب الروسية - الفارسية (١٨٠٤ - ١٨١٣). وأظهرت العشائر الكردية نشاطا كبيرا في الحرب الروسية - الفارسية التالية (١٨٢٦-١٨٢٨)، الأمر الذي أدى إلى اقتراب مسرح العمليات العسكرية من مناطق سكنها، وازداد عدد السكان الكرد في روسيا بعد الإنتصار الذي أحرزته روسيا في الحرب ضد إيران وانضمام خانة يريفان (٦، ص ٣٩-٤٠).

في عام ١٨٢٦ نشر المستشرق الفرنسي البروفيسور بيير أميدي جوبير، الذي توجه بتكليف من نابليون في بعثة دبلوماسية إلى بلاد فارس وآسيا الصغرى في عام ١٨٠٥-١٨٠٦، مذكرة بعنوان "کردستان" (١٨٢٦، العدد ١٤) في مجلة "أرشيف الشمال" الصادرة في بطرسبورغ. لقد وصف جوبير في يوميات سفر الضيافة الكردية، إذ كتب يقول: "عند ظهور الغريب بين مجموعة منهم وهو في حاجة إلى شيء ما يذهب جمع إليه ويقولون له: مرحبا بك! عليك أن تكون هنا كما في بيتك، اننا ننتظر تلك الساعة على أحر من الجمر، كي نقوم فيها بضيافتك". ثم يتحدث كيف أن الكرد ينشغلون بتقديم الطعام والماء للضيف الطارئ والعلف لفرسه أيضا ويقومون بتزويده بالطعام لطريق سفره ويقدمون له كل الأشياء الضرورية هدية (٢٦ ص ٢٢).

في عام ١٨٢٨ وصلت إلى قراء مجلة "مراسل أوروبا" (١٨٢٨، العدد ٨) معلومات عن الكرد في تركيا وبلاد فارس. لقد أسس ن.م. كارمزين المجلة في موسكو عام ١٨٠٢، وكان محررها لغاية عام ١٨٠٤ وينشر فيها بنشاط. كانت مجلة "مراسل أوروبا" إحدى أولى المجلات الروسية التي قامت بنشر مواد لها علاقة بمسائل سياسة روسيا الداخلية والخارجية، وقضايا تاريخ البلدان الأخرى وحياتها السياسية، إلى جانب نشرها مقالات حول الأدب والفن.

في ثلاثينات القرن التاسع عشر ظهرت معلومات عن الكرد في أول صحيفة روسية في القفقاس وهي صحيفة "أخبار تفليس"، وذلك بعد توسيع أراضي الإمبراطورية الروسية على حساب ضم أراض إليها، وفق نتائج الحرب وظهر شعوب جديدة في عدادها. صدرت الصحيفة منذ عام ١٨٢٨ ولغاية ١٨٣٢، بعد أن أعدت دائرة واسعة من المواد حول شعوب القفقاس. وكان أ.س. غريبایدوف والديسمبيريون المنفيون إلى القفقاس وشخصيات تنويرية بارزة في ما وراء القفقاس مثل س.ي. داوداشفيلي، و أ.ك. ياكخانوف، وخ. أبوفيان وغيرهم من المؤلفين المشاركين في الصحيفة. نشرت "أخبار تفليس" على صفحاتها وصفا لباشلك أرضروم (١٨٣٠، العدد ٦)، وباشالك أخلاط (١٨٣٢، العدد ٤، العددان ٥ و ٦)، الذي يسرد معلومات عن الكرد وما يقومون به من أعمال. وكتبت نبذة بعنوان "قرية أرغادجي، خرائب مدينة أورغوف، أراضي ترحال الإيزيديين" (١٨٣٠، العدد ٥٩) عن حياة الكرد الإيزيديين المعيشية. كما ظهرت معلومات عن حياة الكرد المعيشية وعاداتهم في تقارير الأسفار إلى أطلال المدينة الأرمينية القديمة غارني ودير كيغارت (١٨٣٠، العددان ٦٤ و ٦٥) وإلى آارات (١٨٣٠، العدد ٣/١). كما نشرت معلومات احصائية عن إقليم يريفان (١٨٣١، العدد ٧/٦) وناخجيفان-نخجوان (١٨٣١، العدد ٨، والعدد ١١/٩)، ومعلومات إثنوغرافية عن الكرد في "رسالة من تفليس إلى سانت بطرسبورغ" (١٨٣١، العدد ٢٩/٢٧).

في عام ١٨٣١ أعلن الناشر وبائع الكتب أ.ف. سميردين إصدار مجلة جديدة هي "مكتبة للقراءة"، وكانت مجلة موسوعية شاملة. وراحوا ينشرون المقالات على صفحات المجلة من السنة الأولى لصدورها وحتى إغلاقها في عام ١٨٦٥ هذه المقالات المكرسة لإثنوغرافيا الكرد، وعلى سبيل المثال فإن غ. كلابروت في مقال له بعنوان "وصف

أرمينيا الروسية" (١٨٣٤، المجلد ٤، القسم ٣) يقدم وصفا لمنطقتي يريفان وناخجيفان ومعلومات عن توزيع حصص الأرض حسب العشائر والشعوب بما فيها الكرد.

نشرت مجلة "ابن الوطن" مقالا بعنوان "أقاليم تركيا الآسيوية المتاخمة للأراضي الروسية في ماوراء القفقاس" (١٨٣٤، العدد ٢١، والعدد ٢٢) والمأخوذ من مؤلفات أوشاكوف "تاريخ الأعمال العسكرية في تركيا الآسيوية في ١٨٢٨ و ١٨٢٩" (٧، ص ١٠). كان غريتش مؤسس هذا الإصدار التاريخي والسياسي والأدبي. عدت مجلة "ابن الوطن" الصادرة في بطرسبورغ منذ عام ١٨١٢ ولغاية عام ١٨٤٤، ومن ثم بعد انقطاع راحت تصدر في عام ١٨٤٧ ولغاية عام ١٨٥٢، واحدة من أفضل المجلات الروسية وكانت تقع تحت تأثير إيديولوجية الديسمبريين وفي ما بعد أخذت تتمسك بنزعة ملكية محافظة.

كنت أود الإشارة بسطر واحد إلى الإصدارات الخاصة للوزارات وهي "مجلة وزارة الداخلية" التي كانت تصدر شهريا منذ عام ١٨٢٩ ولغاية ١٨٦١. لقد أخذت المعلومات تظهر عن الكرد وحياتهم المعيشية وأعمالهم منذ عام ١٨٣٤ مثل "وصف احصائي لإقليم ناخجيفان وضعه ف.غ. والمطبوع بإذن من الجهات العليا (١٨٣٤، الجزء ٢) ووصف الحياة المعيشية والعادات والأخلاق في نبذة بعنوان "الكرد" (١٨٣٥، الجزء ١٥) ووصف لمراعي الكرد في قصة وصفية تصويرية من مذكرات سفر لصاحبها ن.ب. نفيديف "قصص جديدة فيما وراء القفقاس" لمؤلفها أ. غاغيميستر (١٨٤٧، الجزء ٢٠).

كانت صحيفة "وقائع بطرسبورغ" وصحيفة "وقائع موسكو" من الصحف الأولى الصادرة في الإمبراطورية الروسية. وبصرف النظر عن وضع الإصدار، كانت المنشورات حول الموضوع الكردي تظهر قليلا جدا على صفحاتها. ففي صحيفة "وقائع سانت بطرسبورغ" مثلا كصحيفة يومية تصدر في العاصمة التي تأسست منذ عام ١٧٢٨ ولغاية ١٩١٧

وأطلقت على نفسها اسم مجلة "أدبية - سياسية"، فإن وصف الحياة المعيشية للكرد وعاداتهم وتقاليدهم نجده في العدد ٩١ والعدد ٩٢ (١٨٣٥) وللمرة الأولى وعلى شكل إعادة طبع مقال نشر سابقا في "مجلة وزارة الداخلية" في عام ١٨٣٥ أيضا، والذي حسب ما يراه ب.ي. ليرخ، قصير ينقصه الوضوح" (٥٧، ص ١٠). يبدو أن هذا الموضوع لم يلق اهتماما خاصا لدى القراء.

في عام ١٨٣٦ نشرت "رحلة إلى أضروروم في أثناء حملة عام ١٨٢٩" للشاعر الروسي العظيم أ.س. بوشكين وللمرة الأولى على صفحات مجلة أدبية - سياسية "المعاصر" (١٨٣٦-١٨٤٦)، التي أسسها بوشكين (المجلد ١). ففي الثلاثينات من القرن التاسع عشر أخذت تظهر في الصحافة الروسية معلومات متقطعة ومتناقضة أحيانا عن العقائد الدينية للكرد الإيزيديين، التي كانت غريبة على الأكثرية المسيحية والإسلامية المحيطة بها.

يصف أ.س. بوشكين لقاءه الطريف مع أحد الإيزيديين عندما كتب يقول: "حاولت أن أعرف من الإيزيدي حقيقة دينهم. ورد على أسئلتي قائلا أن الشائعة الدارجة بين الناس وكما لو أن الإيزيديين يعبدون الشيطان هي خرافة باطلة وأنهم يؤمنون بالإله الواحد، وحسب معتقدتهم فإن لعنة الشيطان هي، في الواقع، أمر غير لائق وسافل، ذلك أنه شقي الآن وقد يتم الصفح عنه مع مضي الوقت، لأنه لا يمكن وضع حد لرحمة الله. لقد بعث هذا الشرح الطمأنينة في نفسي، وكنت في غاية السرور من أن الإيزيديين لا يعبدون الشيطان، وتبين لي أن ضلالهم جدير بالعتف أكثر".

لم يتم تسليط الضوء في "وقائع موسكو" الصحيفة الأقدم والصادرة منذ عام ١٧٥٦ على الموضوع الكردي باستثناء نبذة تاريخية - إثنوغرافية "الكرد" (١٨٣٨، العدد ٤٨). وفي عام ١٨٣٩ ظهر منشور واحد مكرس لديانة الكرد وبمعنوان "أخلاق الكرد والإيزيديين ومعتقداتهم" على صفحات مجلة أدبية باسم "حوليات الوطن"

وكان مقتبسا من رسالة فرنسي باسم بابتستان بوجول، الذي قام برحلة في آسيا الصغرى (١٨٣٩، المجلد ٦، القسم ٨). وكانت المجلة التي أسسها المؤرخ والكاتب ب.ب. سيفينين، تصدر في سانت بطرسبورغ مع بعض الإنقطاعات في أعوام ١٨٨٤-١٨١٨ وتفيض بمقالات حول موضوعات التاريخ والجغرافيا والحياة المعيشية وأخلاق شعوب روسيا.

ظهرت في أربعينات القرن التاسع عشر صحيفة دورية سلطت الضوء وعلى نحو أكمل على مختلف نواحي حياة الشعب الكردي وهي صحيفة "القفقاس" التي تأسست بمبادرة نائب الأمير فورونتسوف وذلك في عام ١٨٤٦ وكصحيفة جديدة أدبية-سياسية "... كانت مخصصة لنشر المعلومات المفيدة والأخبار الحديثة في المنطقة <...> ولتعريف روسيا بسمات حياة الشعوب وأخلاقها وعاداتها والقاطنة في منطقة القفقاس" (٨، ص ٧)، وكانت الصحيفة تحظى بدعم حكومي وتصدر اسبوعيا منذ عام ١٨٤٦ وحتى ١٨٤٩، ومرتين في الاسبوع منذ عام ١٨٥٠ ولغاية ١٨٧٦، وإعتبارا من عام ١٨٧٧ صارت تصدر يوميا.

أثار عدد كبير من العشائر الكردية الإيزيدية، التي أصبحت من رعايا الإمبراطورية الروسية اهتمام الناشر وكتاب النبذات الذين نشروا على صفحات الجريدة. وظهرت التكهانات حول أصل الكرد-الإيزيديين وأراضي سكناهم في روسيا وفي البلدان الأخرى في مقالات بعنوان "الإيزيديون قرب بحيرة غوكتشي (في قضاء يريفان حاليا)" (١٨٤٦، العدد ٤٣ (٢٦ تشرين الأول)، كما وردت فيها معلومات عن لغة الكرد-الإيزيديين، "الإيزيديون" (١٨٤٨، العدد ٨ (٢١ شباط)، العدد ٩ (٢١ شباط)، ووصف العادات والمعتقدات في نبذة بعنوان "خرافات الإيزيديين" (١٨٥٠، العدد ٣٠) (١٥ نيسان)، وقد كرس مقال بعنوان "وصف باشالك أرضروم" (١٨٥٢، العدد

٦٥ (٢٥ تشرين الأول)، العدد ٦٦ (٢٩ تشرين الأول) للکرد القاطنين في باشالك أرضروم. نشرت مقالات خ. أبوفيان مؤسس اللغة الأرمنية الأدبية الحديثة على صفحات "القفقاس" وبمعنوان عام "الکرد" (١٨٤٨، العدد ٤٦ (١٥ تشرين الثاني)، العدد ٤٧ (٢٠ تشرين الثاني)، العدد ٤٩ (٤ كانون الأول) (العدد ٥٠ (١١ كانون الأول، العدد ٥١ (١٨ كانون الأول). تورد هذه المقالات معلومات طريفة عن تاريخ وإثنوغرافيا الشعب الكردي، كما تقدم وصفا رائعا للنظام الاجتماعي الكردي والعلاقات الزوجية بين الأكراد، ووضع المرأة ونمط الحياة، والعادات والأخلاق والديانة، والإبداع الشعبي، واللغة" (٩، ص ٥). يتحدث أبوفيان عن الكرد قائلا: "كان من الممكن أن نطلق على الكرد لقب فرسان الشرق بكل ما في هذه الكلمة من معنى لو عاشوا حياة أكثر تحضرا، ذلك أن الإستقامة، والروح القتالية، والنزاهة، والوفاء الذي لا حد له لأمرائهم، والوفاء بالوعد، وحسن الضيافة، والثأر والعداوة التي تنشب حتى بين الأقارب، والإحترام الشديد للمرأة، هي صفات عامة يتميز بها الشعب الكردي بأسره" (٢، ص ١٤٠).

لم تحل معاهدة أرضروم المبرمة عام ١٨٢٣ بين تركيا وإيران مشكلة الأراضي الحدودية المتنازع عليها بين الدولتين. فقد كانت الصراعات تنشب بمحاذاة الحدود بلا انقطاع، وتشتد النزعات الانفصالية بين الإقطاعيين الكرد، الأمر الذي أثر سلبا على العلاقات بين هذه الدول. وتدخلت بريطانيا وروسيا في الصراع الدائر وعرضتا وساطتهما على الجانبين المتخاصمين. كما هددت الحرب الوشيكة عرقلة تجارة هاتين الدولتين مع تركيا وإيران، ومما لا شك فيه أن ذلك لم يكن أمرا مرغوبا فيه. كانت حكومة الشاه تميل الى تسوية سلمية للعلاقات مع تركيا وعرضت على البعثات القيصريّة في تركيا وإيران المشاركة في حل القضايا المتنازع عليها.

وفي حين كانت المفاوضات جارية اندلعت واحدة من أكبر الإنتفاضات الكردية في القرن التاسع عشر وفي منطقة جبلية من كردستان هي الجزيرة. كان بدرخان الذي قادها ونظمها يتمتع

بنفوذ كبير بين النخبة الإقطاعية وكان ذائع الصيت بين صفوف الشعب. ففي أوائل عام ١٨٤٠ كانت البلاد الجبلية الشاسعة الواقعة إلى الجنوب من بحيرة وان والحدود الإيرانية في الشرق وحتى ديار بكر والموصل في الغرب في عداد الإمبراطورية العثمانية من الناحية الشكلية فقط. وكان بدرخان بك هو الذي كان عمليا يحظى بدعم السكان المحليين وليس من الكرد وحدهم، بل من الأرمن، والكلدان، والآشوريين وغيرهم. لقد تحدث السكان المحليون إلى ف. ديتل الذي زار هذه المنطقة بأن الأمن الاجتماعي الذي كان سائدا في عهد بدرخان قد أصبح قولا مأثورا: "يسير الصبي ويده مليئة بالذهب عبر أراضي بدرخان"، كما وصف ديتل وبصورة جيدة الطموح لدى الناس في "الوصول إلى بدرخان"، بعد أن قدم بعض المعلومات حول الموقف الداخلي في الإمارة، التي أسسها هذا الحاكم الكردي (٦، ص ٥٢-٥٤).

أسس بدرخان بك جيش المقاومة في فترة زمنية قصيرة، مستغلا الإستياء العام من الإستبداد التركي. ورغم ما أبداه أنصار بدرخان من صمود، فإن نتيجة الصراع حسمت لصالح العدو، لغياب تناسب في القوى ونقص الامداد بالمؤن والذخيرة العسكرية. وفي عام ١٨٤٧ قام يزدان شير ابن أخي بدرخان بك، الذي كان يقود مجموعة من الفصائل الكردية في جناح الثوار بفتح الجبهة للعدو، واضطر بدرخان مع أنصاره المقربين على الإستسلام، بعد أن حاصرت قوات السلطان. أخذت السلطات التركية تفرض إدارتها على كردستان بعد أن "أخمدت" فيها بؤرة الثورة بعض الوقت، وحرمت بذلك الحكام الإقطاعيين من حقوقهم وامتيازاتهم الموروثة (٦، ص ٥٦-٧٥).

نشر ديتل الشهير كرحالة إلى الشرق ومؤلف العديد من الأعمال المثيرة للاهتمام كتابه "عرض رحلة إلى الشرق دامت ثلاث سنوات منذ عام ١٨٤٢ ولغاية ١٨٤٥" في عام ١٨٤٧ في "مجلة وزارة التنوير الشعبي" (١٨٤٧ الجزء ١، القسم ٤)، (١٨٤٩)

العدد ٥ و٦ الجزء ٩٨، القسم ١) (٧، ص ١٣٣). كما نشر أيضا على صفحات المجلة مقالا بعنوان "ملخص من تقرير بيرزين" (١٨٤٥، الجزء ٤٨، القسم ٤)، الذي قام مع ديتل معا برحلة إلى الموصل وجبال كردستان وقرى الإيزيديين (١٨٤٥، الجزء ٤٨، القسم ٤). كان بيرزين يحمل شهادة الماجستير في الأدب الشرقي وهو مستشرق ولغوي ومؤرخ ورحالة، كما أنه كان معروفا في روسيا قبل الثورة. وفي عام ١٨٤٣ قام بجولة في كردستان وزار أماكن عبادة الإيزيديين، الأمر الذي أتاح له التعرف عن قرب على السكان الكرد في المنطقة وعلى حياتهم المعيشية.

نشرت مقالة "وقائع الرحلة ووصف لها..." التي كتبها ف. ديتل في مجلة "مكتبة للقراءة" (١٨٤٩، الجزء ٩٥، القسم ١). كما نشر فيها خبر مختصر حول أصل الشعب الكردي ولغته ولهجاته "الكرد" في عمل غير منشور "يوميات سفر عام ١٨٤٦" (١٨٥٣، المجلد ١١٩، القسم ٧).

جمعت لجنة ترسيم الحدود الانكلو-الروسية-التركية -الإيرانية في ذلك الحين المواد لإعداد خارطة الحدود وذلك خلال أربع سنوات من العمل (١٨٤٩ - ١٨٥٢). لكن حرب القرم (١٨٥٣ - ١٨٥٦) قد أوقفت نشاط اللجنة لاحقا، هذه الحرب التي وقفت فيها بريطانيا إلى جانب الإمبراطورية العثمانية ضد روسيا. وكان من نتائج عمل هذه اللجنة كتاب بعنوان "مواد لجغرافيا تركيا الآسيوية وبلاد فارس. ومجلة سفر (ي.ي. تشيريكوف، الكوميسار الروسي والوسيط في ترسيم الحدود التركية-الفارسية، ١٨٤٩=١٨٥٢ (٦، ٦٦-٦٧) ومذكرات م. غامازوف بعنوان "من البوسفور إلى الخليج الفارسي" والمنشورة بعد حرب القرم في مجلة "الوقت" للكاتب ف.م. دوستوفسكي وشقيقه م.م. دوستوفسكي (١٨٦١، المجلد ٣، العدد ٦، المجلد ٥، العدد ٩، المجلد ٦، العدد ١١)، التي تتضمن وصفا لأخلاق الكرد وحياتهم المعيشية بما فيهم الإيزيديون، والغارات الكردية والحملات

القومية للقوات التركية ضد الكرد. لقد لعب وجود البعثة في كردستان دورا كبيرا في تطور الكوردولوجيا الروسية.

تميزت حرب القرم بقيام اتصالات وثيقة للكرد مع روسيا جراء الحملات العسكرية في القفقاس، وكذلك نتيجة تشديد النضال المناوئ للأتراك في مناطق كردستان المختلفة. أجرت مجموعة من الإقطاعيين الكرد اتصالات مع ممثلي الحكومة القيصرية لضمان حماية روسيا لها، كما حاول عدد من الزعماء الكرد توطيد استقلالهم مستغلين إنشغال جزء كبير من القوات المسلحة في الإمبراطورية العثمانية في القرم والبلقان وفي ماوراء القفقاس، أما أولئك الشيوخ الكرد والإقطاعيين الذين كانت أراضيهم قريبة من مسرح العمليات العسكرية فقد شاركوا إلى جانب الإمبراطورية العثمانية وبضغط من الإدارة التركية.

لقد أتاح الموقع القريب من بؤرة العمليات العسكرية الفرصة لصحيفة "القفقاس" أن تعرض الأحداث في حينها. فقد ظهرت على صفحاتها مقالات عن المعلومات الإحصائية وتعليقات حول أحداث الزمن الواقعي وتقارير وقصص تصويرية وصفية للذين قدموا إلى كردستان وممثلي البعثات الدبلوماسية والمراتب العسكرية العليا والرحالة: نبذة تاريخية - إثنوغرافية بعنوان "الكرد والبلاد التي يسكنوها" لمؤلفها كسافير ريمون ١٨٥٣، العدد ٣٨ (٢٥ أيار)، العدد ٣٩ (٢٧ أيار)، وبعض المعلومات عن عادات الكرد الإيزيديين "من مذكرات ساكن قفقاسي قديم" (١٨٥٣، العدد ٥١ (١١ تموز)، وعن تسليح الكرد في مقال بعنوان "حول القوات المسلحة التركية" (١٨٥٣، العدد ٦٢ (٢٢ آب)، ومعلومات إحصائية عن فضاء الأقاليم الآسيوية في الإمبراطورية التركية (١٨٥٣، العدد ٩٥ (٢٣ كانون الاول).

لم تتمتع الحكومة التركية بنفوذ وسط سكان الأقاليم الشرقية، إذ أن حملات الجيش التركي الأخيرة والمعادية للكرد كانت ماثلة في أذهان الشعب. كما أن طرد عدد كبير من الكرد المتنفيين،

قد أدى إلى حرمان حكومة السلطان من قاعدة إجتماعية كذراع للتأثير على السكان الكرد وإلى حد كبير.

كان إستياء السكان الكرد من السلطات التركية واضحا للعيان: فقد كان يجري كل إستدعاء للكرد إلى الخدمة العسكرية بإستخدام القوة. ولأذ السكان الكرد من الرجال بالفرار إلى الجبال هرباً من التجنيد. عقدت الحكومة التركية أملها الوحيد على العشائر الكردية القاطنة في المناطق المتاخمة لروسيا، التي أغرتها فرصة النهب والغنائم، لكن مع ذلك حارب الكرد إلى جانب الترك دون رغبة منهم، فلم ينضم إلى الجيش التركي سوى ٤-٥ آلاف فارس، بل وأن هؤلاء قد أداروا ظهرهم للأتراك عند نشوب أول معركة كبيرة في جبهة القفقاس بالقرب من باشاديكلار ووجهوا السلاح ضدهم، وبذلك ساهموا في الحاق الهزيمة النهائية بهم. تحدث شهود عيان بأن الكرد قاموا بقصف الأتراك بكل قوة، بحيث لم يصل أكثر من ٥-٦ آلاف جندي إلى قارس من مجموع القوات التركية النظامية المشاركة في هذه المعركة. وفي وقت متأخر وصل عدد من زعماء العشائر، الذين شاركوا إلى جانب الأتراك في بداية الحرب، إلى الكسندروبل وعبروا عن خضوعهم للسلطات الروسية (١٠، ١٤-١٥).

أدت نجاحات القوات الروسية بالقرب من كوجوك-ديري في عام ١٨٥٤ والسيطرة على مدينة بايزيد إلى تغيير في مشاعر الكرد ازاء روسيا، التي وجدوا فيها منقذا لهم من النير العثماني وأظهروا تأثيرا قويا على مجرى الأحداث في كردستان. ومع تقدم القوات الروسية وتوغلها في عمق أراضي الإمبراطورية العثمانية في آسيا الصغرى، اشتدت طموحات الزعماء الكرد إلى إقامة علاقات مع روسيا (٦، ص ٦٨).

جرى وصف الإشتباكات مع الكرد في "حديث ضابط كان في ضواحي كاديكليارد (صحيفة "القفقاس"، ١٨٥٤، العدد ١ (٢ كانون الثاني)، العدد ٢ (٦ كانون الثاني). كما ظهر مقال على صفحاتها وبالعنوان "الكرد" (١٨٥٤، العدد ٥)، الذي تم إعادة

طبعه في جريدة "الكسيح الروسي" (١٨٥٤، ١٥ شباط)، وفي "وقائع سانت بطرسبورغ" (١٨٥٤، العدد ٥٣). لقد تحدث مراسل صحيفة "القفقاس" في رسائله عن أعمال الكرد في تركيا الآسيوية، وكذلك في "الأخبار من آسيا التركية" (١٨٥٥، العدد ٤٩ (٢٥ حزيران)، ١٨٥٥، العدد ٥١ (٢ تموز)، العدد ٥٨ (٢٧ تموز).

تضاعف كم المطبوعات في أثناء حرب القرم وعلى نحو ملموس والمكرسة للكرد وديانتهم بشكل خاص. وربما أخذ الناشرون بالحسبان الأسباب الرئيسية التي صارت مقدمة للحرب، بإيلاء اهتمام خاص للمسألة الدينية، عندما لم تتم دراسة السكان المسيحيين فقط في الإمبراطورية العثمانية. لقد نشرت معلومات حول العلاقات بين الكرد والنساطرة في مقال كتبه ي. بيرزين بعنوان "المسيحيون في بلاد ما بين النهرين وسوريا" (١٨٥٤، المجلد ٤، المجلد ٥، القسم ٢) في "مجلة علمية-أدبية" "الموسكوفي" الصادرة في موسكو منذ عام ١٨٤١ وحتى عام ١٨٥٦. وتضمنت المجموعة الجغرافية "مخزن علم الأرض والرحلات" التي أصدرها ن. فرولوف، ونبذة للمؤلف نفسه مكرسة للإيزيديين (١٨٥٤، المجلد ٣). كتب ن.غ. تشيرنيشيفسكي عنها يقول: "يضم المجلد الثالث لمخزن علم الأرض والرحلات مقالان إثنوغرافيان غير كبيرين وهما "الإيزيديون" لمؤلفه بيرزين وذكريات عن سيبيريا الشرقية لمؤلفها كارنيلوف. ومما لاشك فيه أن المقالين سيجري قراءتهما باهتمام كبير، مع أن مؤلفيهما يقومان بنقل قصتين قصيرتين عن الأراضي والشعوب التي شاهدها" (٤، ٣٠١-٢٠٣). وعلى الرغم من أن ن.غ. تشيرنيشيفسكي قد أولى اهتماما كبيرا بعلم الإستشراق، فإنه لم ينشر في سنوات إشرافه على مجلة "المعاصر" (١٨٥٣ - ١٨٦٢) و"المجموعة الحربية" (١٨٥٨) على صفحاتها مقالات عن الثقافة والتاريخ الكردي (٤، ص ١٦٥).

نشرت أعمال ي. بيرزين الغنية بمعلومات إثنوغرافية حول الكرد في تركيا على صفحات مجلة

"مكتبة للقراءة": "الموصل: (من رحلة في الشرق)" (١٨٥٥، المجلد ١٣٣، القسم ١)، "طريق خطيرة: (من رحلة في الشرق)" (١٨٥٨، المجلد ١٥٢). كما نشرت على صفحات ذلك الإصدار يوميات سفر للمستشار المدني البارون ك. بودي عضو الجمعية الجغرافية الروسية والسكرتير الأول سابقا في البعثة الإمبراطورية في طهران، "من أصفهان إلى همدان. من همدان إلى طهران وإلى جبال اليمونت-الموت. علي الهي" (١٨٥٤، المجلد ١٢٣، القسم ٣)، حيث يكتب المؤلف عن عشيرة موكري الكردية وعن ديانة علي الهي الكردية المعروفة قليلا.

في عام ١٨٥٥ بعد أن قام الجيش الروسي في أثناء حرب القرم بأسر ما يقارب من ١٠٠ كردي وزعهم في مدينة روسلاف في محافظة سمولنسك. وفي هذا العام نشر ميكيشين مقالا صغيرا في صحيفة "نحلة الشمال" (١٨٢٥-١٨٦٤) وبمعنوان "الكرد في محافظة سمولنسك" (١٨٥٥، العدد ٢٨٣ (٢٣ كانون الأول). وفي عام ١٨٥٦ توجه ب.ي. ليرخ وبتكليف من الأكاديمية الروسية إلى روسلاف لجمع مواد إثنوغرافية ولغوية من العسكريين الكرد الأسرى، الذين كانوا أصلا من مناطق ماردين، والجزيرة، وديرسم، وموش، ودياربكر، وأورفة، وبيرجيك، وخربوط، وبيغسنة، وملطية، ومعدن، وعربكير، وأرضروم. وكانت أكثريتهم تتحدث باللهجة الكرمانجية، وكان جزء صغير منهم يتحدث بالزازية. وقد جمع ب.ي. ليرخ مادة قيمة نتيجة ما قام به من عمل ونشره في كتاب بعنوان "دراسات حول الكرد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين".

كان منتصف القرن التاسع عشر منعطفًا في تاريخ العلم الجغرافي الروسي، ففي عام ١٨٤٥ افتتحت الجمعية الجغرافية الروسية (منذ عام ١٨٤٩ راحوا يطلقون عليها اسم الجمعية الجغرافية الإمبراطورية)، التي لعبت دورا كبيرا في ما قدمه الباحثون الروس من منجزات علمية. وقد أظهرت الحاجة إلى مثل هذا التنظيم منذ عام ١٨٢٠ عندما بدأت دراسة روسيا ومناطقها النائية.

نشرن.ف. خانيكوف "رحلة إلى كردستان فارس" (١٨٥٢، الجزء ٦، القسم ٥) في "مراسل الجمعية الجغرافية الإمبراطورية" (١٨٥١ - ١٨٦٠)، وقد جرى إعادة طبعها مع بعض التعديلات في صحيفة "القفقاس" (١٨٥٣، العدد ٢٢، ٢٣). كما نشرت أعمال مترجمة لباحثين أوروبيين في عدد كبير من الإصدارات الدورية مثل "استعراض احصائي في عام ١٨٤١" لمؤلف ي.ف. بلارامبرغ (٨٥٣، العدد ٨) وفي "رسائل الجمعية الجغرافية الإمبراطورية" (١٨٤٦-١٨٥٩)، كما نشرت فيها أيضا نبذة بعنوان "رحلة حول بحيرة أورمية" للمؤلف ن. زيدليستس (١٨٥٨ الجزء ٢٢، العدد ٣، القسم ٥) وعن مناطق ترحال الكرد.

في عام ١٨٥٠ نشأت الحاجة إلى انشاء أقسام للجمعية الجغرافية الروسية في مختلف مناطق روسيا، وكان قسم القفقاس أول من تأسس في عام ١٨٥٠، وجرى نشاط الجمعية في أربعة اتجاهات وهي: الاتجاه الجغرافي الفيزيائي، والجغرافي الرياضي، والجغرافي الإحصائي والجغرافي الإثنوغرافي.

كانت القضايا الأساسية التي تناولتها الإصدارات المتخصصة لقسم القفقاس "أخبار الجمعية الجغرافية الروسية الإمبراطورية" و"تقارير الجمعية الجغرافية الروسية الإمبراطورية" (١٨٥٢-١٩١٩) قد تناولت الجغرافيا (حسب مواد ومذكرات الرحالة مثل وصف مناطق معينة) ومعطيات احصائية حول السكان، والتاريخ والأدب، والفلكلور، والإثنوغرافيا، وتصنيف العشائر الكردية، وعلم اللغة، والدين، والتعاون مع ممثلي البعثات البروتستانتية، والإقتصاد، ودور الكرد في السياسة الدولية، ومن ثم حركة التحرر الكردية القومية في نهاية القرن التاسع عشر... الخ وحسب حجم المنشورات التي تكشف دراسة القضية الكردية، فإن إصدارات قسم القفقاس تفوق أية دورية أخرى في القرن التاسع عشر.

في عام ١٨٩١ صدر الكتاب الثالث عشر (الإصدار ٢) "مذكرة قسم القفقاس" المكرسة لمسائل علم اللغة،

والدين، ومعلومات إثنوغرافية - قانونية عن الكرد الإيزيديين في محافظة يريفان، مما يدل على الإهتمام العميق والدراسة الشاملة لقضايا الكرد في روسيا وفي المنطق الماخمة على حدودها.

في اوائل حرب عام ١٨٧٧ - ١٨٧٨ توجهت حكومة السلطان إلى الشخصيات الكردية الدينية والسياسية البارزة بندا تدعو فيه إلى مساندة تركيا. وقد استجاب الزعيم الديني الشيخ عبيدالله النهري لهذا النداء، والذي انطلق من هكاري متوجها نحو الشمال مع مجموعة مؤلفة من ٣٠٠ فارس، وتمكن من الحصول على موافقة عدد من الإقطاعيين الكرد في شمال شرق - تركيا للمشاركة في الحرب، وكانوا يعقدون الأمل في تحسين وضعهم المزري على حساب الغنائم الحربية. ولعبت الوكالة البريطانية دورا غير قليل في هذا الشأن، إذ راحت تقدم الرشاوى لزعماء العشائر الكردية. وأرسل عدد من البكوات الكرد مبعوثيهم إلى الدبلوماسيين الروس يعرضون عليهم خدماتهم، هؤلاء الدبلوماسيين الذين كانوا يستعدون لمغادرة أراضي الإمبراطورية العثمانية بسبب الحرب (٦، ٩٧).

ظهرت في الصحيفة الشعبية البطرسبورغية "كلمة الدنيا" (١٨٦٣ - ١٨٧٩) سلسلة مقالات جراء الاهتمام الزائد بالشعوب المجاورة، والعمليات العسكرية وبمعنوان "الكرد وكردستان" (١٨٧٧، العدد ١٨ (٣٠ نيسان)، والعدد ٢٠ (١٤ أيار)، العدد ٢١ (٢١ أيار)، والعدد ٢٢ (٢٨ أيار)، والعدد ٢٣ (٤ حزيران)، والعدد ٢٤ (١١ حزيران)، والعدد ٢٥ (١٨ حزيران)، والعدد ٢٦ (٢٥ حزيران)، جرى الحديث فيها عن مناطق سكن الكرد وعددهم وعشائرتهم، ونمط حياتهم، وديانتهم، ونظام السكن عندهم، وعلاقاتهم المتبادلة مع الأتراك والروس. كما نشر فيها وصف لمدن بايزيد، و بدليس، و وان، و"رسائل من الشرق" لمؤلفها مولتكه القائد العسكري الألماني الشهير.

تركت نجاحات القوات الروسية في منطقة قارس، بايزيد وغيرهما من المراكز الإستراتيجية الهامة

وضع السكان في المناطق الشرقية من الإمبراطورية العثمانية (١٠، ص ٢١-٢٤).

أصبحت أردهان، وقارس، وباطوم، ووادي الاشكيرت، ومدينة بايزيد تابعة لروسيا وفق معاهدة سان ستيفان السلمية، لكن تم التوصل إلى اتفاقية تحت ضغط الحكومة البريطانية حول عودة مدينة بايزيد ووادي الاشكيرت إلى الامبراطورية العثمانية (٦، ص ١٠١).

منذ عام ١٨٨٣ راحت تصدر صحيفة "قارس" الاسبوعية التابعة لإدارة الحاكم العسكري في قارس. وكانت تهدف إلى إجراء دراسة شاملة لمنطقة قارس، وإن جميع المنشورات حول الموضوع الكردي مكرسة عمليا لديانة الإيزيديين: أصل ديانتهم وعباداتهم، والصوم، والقواعد الحقوقية عند الزواج والإرث في مقالات حول المفاهيم الدينية للإيزيديين (١٨٨، العدد ٥٠ (١١ كانون الأول)، "الکرد و كاراباباهي" (١٨٩١، العدد ١٢ (١٩ آذار)، "عقائد الإيزيديين" (١٨٩٢، العدد ٣٢)، "عبدة الشيطان" (١٨٩٧، العدد ١٠ (١١ آذار)).

في عام ١٨٨٤ أخذت تصدر في تفليس صحيفة يومية "استعراض جديد"، خصص فيها مكان للمعلومات الإثنوغرافية حول الكرد في ما وراء القفقاس. وردت فيه مقال "حول الكرد" للكاتب س. كورغانوف (١٨٨٥، العدد ٣٩١٤ (١٤ شباط)، و"الکرد" (١٨٨٥، العدد ٤٠٠ (٢٣ شباط)، العدد ٤٠٤ (٢٧ شباط)، ونبذة عن الحياة المعيشية "في عرس كورتيني" (١٨٨٦، العدد ٩٢٤، (٢٧ آب)، ووصف أ.ت. فاسيليف للمراعي الكردية في جبال آلاغيز في مقال بعنوان "الکرد" (١٨٩٠، ١٣ كانون الأول)، وترجمة لأغنية كردية ل د. باغيف (١٨٩١، ١٨ أيلول)، وحول العشائر الكردية في "رسالة من أرضروم" (١٨٩٣، ٣٠ أيار).

أشار عدد كبير من الباحثين إلى الدور الخاص للمرأة ما للمرأة الكردية من دور في الأسرة والمجتمع وحتى في الحرب. لقد نوه مينورسكي في هذا الشأن إلى أن الكرد ربما يكونوا أكثر ليبرالية بين المسلمين، فالنساء لا يرتدن الحجاب ويختلطن

تأثيرا كبيرا على الموقف السياسي في كردستان ووجدت انعكاسا لها في الصحافة. وظهرت نبذة مختصرة بعنوان "قارس أول مدينة تستولي عليها القوات الروسية" (حزيران ١٨٢٨) (١٨٧٧، العدد ٣) لمؤلفها ن.ن. مورافيوف والمنشورة في مجلة تاريخية-أدبية "الأرشيف الروسي"، وعن مشاركة الكرد في العمليات العسكرية.

جرى الحديث في مجلة "الحياة الروسية القديمة" عن مشهد مؤثر للحرب ومعروف وهو مشهد "جلوس بايزيد" بعد الحرب وفي مقال كتبه ك.ك. هايني "الجلوس الشهير في بايزيد في (حزيران) عام ١٨٧٧ (١٨٨٥، العددان ٢-٣). بعد أن تحصنت حامية روسية في قلعة حجرية وتصدت بقوة ولمدة ٢٢ يوما (منذ ١٨ حزيران) لهجوم القوات التركية وهي تواجه الهجمات والهجمات المضادة إلى أن وصلت فصيلة يريفانية من إيغدير لإغاثة رفاقهم (٦، ص ١٠١).

كثيرا ما كانت تظهر نبذات تاريخية - إثنوغرافية خلال الحرب وفي إصدارات مختلفة وتنتشر مرة واحدة مثل "الکرد" في مجلة اسبوعية مصورة "الأفق" (١٨٧٧، العدد ٢٢)، "الکرد والفرس" في صحيفة سانت بطرسبورغ وبمعنوان "أصداء" (١٨٨٠، العدد ٤٤ (٢ تشرين الثاني)).

عمقت الحرب الروسية- التركية من الأزمة الاقتصادية - السياسية في الإمبراطورية العثمانية، فقد أثرت العمليات الحربية على الجبهة الشرقية وعلى الوضع الإقتصادي في المناطق الشرقية من البلاد، حيث يعيش الكرد والأرمن تأثيرا شديدا. كما أثار تجنيد سكان الريف من الرجال القادرين على العمل، ونهب القوات غير النظامية، وزيادة الضرائب لملء الخزانة الحكومية الفارغة، والحملات القمعية استياء السكان المحليين. وفي أعوام ١٨٧٧-١٨٨٠ شملت المجاعة الشديدة مناطق كردستان إيران أيضا نتيجة الجفاف والفيضانات. وحسب ماورد على لسان عدد كبير من شهود عيان، فإن الوضع في كردستان إيران لم يكن يختلف في شيء عن

مع الرجال وبوسعهم قول كلمتهن دائما في الحديث العام (٢، ١٦٤).

نشر أ.ف. يليسيف في محاضرة هامة بعنوان "وضع المرأة في الشرق" (١٨٨٨، العدد ٨، القسم ١) في مجلة "بشير الشمال" الصادرة في بطرسبورغ (١٨٨٥-١٨٩٨)، والتي لعبت دورا بارزا في الحركة الأدبية في نهاية القرن التاسع عشر، وصف المؤلف فيها دور المرأة الكردية مسلمة كانت أم إيزيدية على حد سواء. وقبل ذلك بزمان قصير نشر المؤلف نفسه نبذة مختصرة بعنوان "وسط عبدة الشيطان" (نبذات مختصرة عن عقائد الإيزيديين) (١٨٨٨، العدد ١، القسم ١، العدد ٢، القسم ١). كما كرست نبذة "الكرد" (١٨٨٥، العدد ٣٥ (٢٥ آب) لوضع المرأة في المجتمع الكردي والتي نشرته جمعية هواة التنوير الروحي "أخبار الكنائس في موسكو" (١٨٨٠-١٩١٨).

كان نهوض الحركة التحرر الأرمنية في الإمبراطورية العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر نتيجة طبيعية للعمليات الاجتماعية - الاقتصادية والسياسية على السواء وخاصة انتصارات روسيا في حروبها ضد تركيا، وما قدم الأساس للتفاؤل هو تدويل القضية الأرمنية، التي تحدثت عنها المادة ٦١ من معاهدة برلين، التي توجت الحرب الروسية - التركية في عام ١٨٧٧-١٨٧٨ (١٠، ص ٣١-٣٢). كما سلطت الضوء على مشكلة العلاقات الأرمنية-الكردية وتشكيل فرسان الحميدية وتحليل الوضع العام في المنطقة على صفحات جريدة مصورة "ورقة تفليس" (١٨٨٦-١٩١٦) بدءا من عام ١٨٩١: "أرضروم" (١٨٩١)، ٧ تموز، ٩ تموز، ١٤ تموز، ١٨٩٢، ٩ كانون الثاني)، "من أرضروم" (١٨٩٥، ١١ تشرين الأول)، "من كغيزمان" (١٨٩٥، ٧ تشرين الثاني).

وفي عام ١٨٩٠ راحت تزداد المنشورات التي تتناول المسألة الكردية، التي اكتسبت أهمية عالمية، وكما سبق لنا الإشارة فإن مؤلفي الدراسات الوصفية التصويرية قد قدموا لوحة متكاملة في أعداد صحيفة "القفقاس" وفي

إصدارات قسم القفقاس للجمعية الجغرافية الروسية وهؤلاء هم س.أ. يغيازاروف، يو. كارتسيف، يا.د. مالوما، أ.م. كوليباكين، ل.ب. زاغورسكي وغيرهم. وفي عام ١٨٩٤ نشرت نبذة إثنوغرافية على صفحات مجلة "روسيا في العهد القديم" (١٨٧٠-١٩١٧) وبالعنوان "القفقاس منذ عام ١٨٤١ ولغاية ١٨٦٦" (١٨٩٤، العدد ٥٧، العدد ٩) لصاحبها م.يا. أولشيفسكي. وبعد مرور أكثر من نصف قرن ومنذ أول منشور ظهر على صفحات "أخبار سانت بطرسبورغ" نشرت مقالتان كتبها أ. تشيركيزوف "أيريدج: (من رتوشات سريعة)" (١٨٩٨، ٤ حزيران) و "حياة الكرد المعيشية العادية" (١٨٩٨، ١٩-٢٠ كانون الأول).

وصل عدد الإصدارات الدورية الروسية في القرن التاسع عشر الذي تناوله هذا المقال إلى مايقارب من ٣٠ عنوان (١١) ويمكن تقسيمها إلى الفئات التالية: ١) فئة إصدارات العاصمة مثل إصدارات سانت بطرسبورغ، ٢) إصدارات القفقاس، ٣) المجالات التي تصدرها الوزارات، ٤) إصدارات الجمعيات المختلفة. واصلت أكثرية الصحف والمجلات صدورها إلى ١٩١٦-١٩١٧، في حين أن استمرارية عدد منها لم يتجاوز عدة سنوات وذلك بحكم الامكانيات المالية للناشر، وكذلك بحكم اهتمام القراء. وعلى أي حال فإن ما يلفت الانتباه هو اهتمام الناشر بالقضية الكردية حتى في الدوريات التي لم تدم طويلا، الأمر الذي يسمح بتحليل صحافة ذلك الوقت .

وينبغي لنا أن نضيف إلى الاستنتاج الذي توصلنا إليه عن أهمية الصحافة الدورية، التي عكست أحداث زمن واقعي ولعبت دورا هاما في عملية التنوير، وهو أنه صدرت في عام ١٨٩٨ في القاهرة أول صحيفة كردية هي صحيفة "كردستان" (١٢، ص ٨).

- هذه الدراسة منشورة في: نشرة سانت بطرسبورغ الحكومية، السلسلة: ١٣، سنة ٢٠١٠، الإصدار: ٣.

المصادر والمراجع:

١. MCDOWall D.A., Modern History of the Kurds, London, New York, 2005.

٢. نيكيتين ف.، الكرد، موسكو، ١٩٦٤.

٣. جليلوف أ.د. -أورديخاني جليل- أغاني الكرد التاريخية، سانت بطرسبورغ، ٢٠٠٣.

٤. دانتسيغ ب.م. الشرق الأوسط في العلم والأدب الروسي، موسكو، ١٩٧٣. (وهو الكتاب المترجم الى اللغة العربية من قبل د. معروف خزندار).

٥. الإصدارات الروسية الدورية (١٧٠٢-١٨٩٤)، موسكو ١٩٥٩.

٦. خالفين ن.أ.، الصراع على كردستان (المسألة الكردية في العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر)، موسكو، ١٩٦٣.

٧. ليرخ ب.ي.، دراسات حول الكرد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين، سانت بطرسبورغ، ١٨٥٦.

٨. "القفقاس"، ١٨٤٦-١٩٠١، تفليس، ١٩٠١.

٩. كوردييف ق.ق.، قواعد اللغة الكردية وفق مادة اللهجتين الكرمانجية والسورانية، موسكو، ١٩٧٨.

١٠. حسرتيان م.أ.، لازاريف م.س.، مغويان ش.خ.، الحركة الكردية في العصر الحديث والراهن، موسكو، ١٩٨٧.

١١. موسيليان ج.س.، بيبلوغرافيا في الكوردولوجيا، الجزء ١ و ٢، سانت بطرسبورغ، ١٩٩٦.

١٢. سابان م.، الصحافة الكردية في المهجر: التاريخ والحالة الراهنة، سانت بطرسبورغ، ١٩٩٨.